عظمة الشعب اليمني

د.يوسف الحاضري

□..(أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة ، الإيمان يمان والحكمة يمانية)، هكذا وصفنا من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وهكذا كانت البداية المبشرة والمفسرة للنفسية اليمنية ولكل من ينتمي إلى هذا الوطن العظيم بعظمة أبنائه جميعا، وهكذا كنا ومازلنا وسنظل حاملين هذه الرؤية العظيمة والنفسية الراقية والعقلية الرقيقة والقلوب اللينة الطيبة..

وهكذا أصّل الرسول الإيمان بأنه يمانٍ وغلفها بالحكمة والتي قال عنها الله جل وعلًا (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) «البقرة « ٢٦٩وربطها ربطا وثيقا بالألباب والعقول النيرة ، وهكذا عاش الإنسان اليمني منذ الأزل وحتى اليوم محاطا بكل أنواع التحديات على اختلاف مقاديرها ودرجة قياسها وظروفها وإيجابياتها وسلبياتها، ولن أتحدث عن الماضي كي لا يقال أن التاريخ في أحيان كثيرة مشوّه، ولكني سأكتب عما يعانيه الإنسان اليمني هذه الفترة وكيف يتعامل معها وسعة قلبه وصدره وعقله لكل هذه التحديات والمشاكل ، فاليمن منذ بداية الأحداث الأخيرة بغض النظر عما يمكن أن نطلق عليها (انقلاب – مؤامرة – ثورة) دخلت في نفق مظلم وخطير على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والقومي وأيضا السياسي فتضررت البيئة التحتية أي تضرر وتأثرت أي تأثر، فالكهرباء أصبحت شيئاً نادراً للجميع، حيث أن الأحداث الأخيرة أثرت فيها أيما تأثير بعد أن انتهج بعض المرتزقة من هنا وهناك على الانتقام من هذا الشعب وبشكل مباشر وغير مباشر من خلال تفجير محطات التوليد والأبراج الكهربائية وغير ذلك مما جعل أكثر من٢٥ مليون يمني بين قوسي المعاناة، فالكهرباء في العاصمة صنعاء لا تُرى إلا ثلاث أو أربع ساعات يوميا فما بالكم بالمناطق النائية والبعيدة عن مراكز المدن الرئيسية كون هذه المناطق تشكل ما يقارب من ثلثي الكثافة السكانية في اليمن الحبيب وما يكابده الإنسان اليمني من هذه الأنقطاعات المستمرة في الكهرباء سواء على الصعيد الشخصي أو التجاري أو العام.

ثم تنتقل المأساة إلى المشتقات النفطية والغازية بجميع أنواعها وأشكالها خاصة الثلاثي الرهيب الأكثر احتياجا واشتياقا (البنزين – الديزل – الغاز) فهذه قصته قصة أخرى، فعلى الرغم أننا بلد منتج لهذه المشتقات إلا أن أيدي الغدر والبغض والحقد امتدت إليها كما امتدت أيد سبقتها إلى الكهرباء، فالأنابيب الناقلة للنفط تم تفجيرها والناقلات من قاطرات وغيرها يتم التقطع لها بين المحافظة المنتجة والمحافظة المستهلكة فمنها من تنهب بالمجان ومنها من تنهب بالمال ومنها من تفجر فلا يستفيد منها المخرب ولا يدع أبناء وطنه يستفيدون، حتى شحت هذه المواد في جميع أنحاء اليمن، ولعلكم تتخيلون أي معاناة قد يصل إليها الفرد والمجتمع من انقطاع هذه الأساسيات عن مجتمع ما واستمرار انقطاعه لعدة أشهر فلا تنقل ولا تجارة ولا اقتصاد ولا خبز ولا عمل ولا أساسيات حياتية وحياة شبه مشلولة تماما.

ويقابلها ارتفاع لا معقول في أسعار المواد الغذائية والدوائية، ثم تنتقل الصورة مباشرة إلى محور آخر من محاور الحياة اليمنية من خلال الرعب الذي زرعه صناع المحن والفتن في اليمن، فأصبح عندهم الإرهاب والترهيب سنة من سنن الحياة والقتل والبطش روتيناً يومياً، وتخويف الآمنين جرعة دوائية يومية لا بد من تعاطيها ، كل هذه المشاكل والمحن والفتن وغيرها وأكثر منها أصبح روتيناً يومياً يمنياً فأصبح الإنسان اليمني والمعاناة وجهين لعملة واحدة، ومع ذلك وبكل ذلك وبوجود ذلك مازال الإنسان اليمني شامخا عظيما قويا لا يهزه أو يهزمه أو يهده شيء ، مازال متمسكا بكرامته ونخوته وحبه ، مازال لسانه يردد كلمات الحمد والشكر والثناء لله على كل حال قدره لنا جميعا ، مازالت جملة (الحمدلله في نعمة لا مثيل لها) ردا على سؤاله (كيف حالكم ؟) ، لم يتذمر على الإطلاق مما وصل إليه الحال ولم يتضايق ولم ينجر خلف المغريات الخارجية والداخلية والتي أوصلته إلى ما وصل إليها كي تهد من عزيمته ويثور على حاكمه وقائده ، لم يهن أو يحزن وهو يعلم أنه الأعلى ، لم يقع فريسة لصناع الفتن والمحن الذي سعوا سعيا حثيثا ليوصلوه إلى ما وصل إليه كي يرفع الراية ويستسلم ويخضع لهم ويخشع لزعمائهم ، بل قاوم ويقاوم وسيقاوم حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده ، وسيستمر على هذا النهج، فكلما زادت المحن زاد قوة وصلابة وأشد تحملا، فالإنسان اليمني يختلف عن الكثير بأن له القدرة على العيش جائعا ولكنه لا يستطيع أن يعيش مهانا خاضعا لمن لا يريد أن يخضع له، فليس الخبز أساسية من أساسيات حياته بل الكرامة من أول الأساسيات، فلا يحلم أي إنسان في هذه المعمورة أو منظمة أو دولة أو جماعة أن تحكم اليمن أو تسيره وتسير أبناءه مهما بلغ الأمر، فالمادة لا تعني لنا شيئاً إن كان ثمنها وبديلها (خضوعنا) ، فمن هنا تأتي عظمة الشعب اليمني ومجابهته للأزمات المختلفة، فالصبر والابتسامة واللهج الدائم بالحمد والشكر والثناء لله هو زاده اليومي كونه يعلم تمام العلم أن ما عند الله خير وأبقى وما عند البشر يفنى ويزول، ومنها جاءت رؤية ونبوءة النبي الكريم عندما قال (الإيمان يمان).

Alhadree_yusef@hotmail.com

مصر وتونس..عِبرَة لا قدوة

فايز البخاري

■.. أضحتْ مصر وتونس مضرَب المَثَل في إحداث وصُنْع ثورات التغيير في القرن الواحد والعشرين، ليس على مستوى العالَم العربي فحسب، بل وعلى مستوى العالم بأسره، وينسى مَن يذكرون تلك الثورتين أنّ ذكرَهُما الآن يجب أنْ يكون للعِظة والعِبرة لا للقدوة وإغراء الشبابَ المتهوّرين على محاولة الاقتداء بهمَا أو استنساخ أحداثهما، سواءً كان ذلك في سوريا وليبيا أو عندنا في اليمن، لأنّ ما آلَ إليه الحال في مصر وتونس أضحى مدعاةً للرثاء بعد أنْ وصَلتْ الأمور فيهما إلى ما يشبه الانفلات الأمني والفوضى العارمة، فضلاً عن التخبُّط وبروز قوى جديدة أكثر غموضاً وانتهازاً تحاول السطو على ما يمكن الحصول عليه من خلال استغلال الهرَج والمرَج الثوري الذي أعمى الغَالبية عن التدقيق والتمعُّن في مجريات الأمور، ليعرفوا أنّ ما قاموا به لم يكن سوى استبدال سيءٍ بأسوأ، وأنّ طريقة الفوضى العارمة التي انتهجوها لم تأتِ بخيرٍ، وأنّهُ كان يجب عليهم انتهاجَ النهج الديمقراطي للتغيير بدلاً من تلك الفوضى التي يجنون اليوم ثمارَها المُرّة ويعانون منهَا تخبُّطاً لا ندري أين ينتهي بهم!

وهي مناسبة للفت وتوجيه أنظار الشباب المعتصمين وزُمرَة اللقاء المشترك الذين يحاولون جهلاً تقليد تلك الثورتين واعتبارهما قدوة يجب الاحتذاء بها، ضاربين بخصوصيات اليمن التي تختلف عن تونس ومصر عرض الحائط، ومتناسين ومتجاهلين ما آل إليه حال هذين القُطرين الشقيقين، اللذين صارا في مُقدِّمة الدول الأكثر تخبُّطاً في الوقت الراهن.

قد يقول البعض هذا هو حال الثورات، ولابُدّ لأي ثورة من ضريبة تُدفع!! ونحن نقول: ولماذا ندفع ضريبة من أرواحنا وأموالنا ومعيشتنا وراحتنا واستقرارنا إذا كَان بإمكاننا تغيير هذا الوضع بدون دفع كل تلك الضرائب باهظة الثمن والتي ترهق كاهل الشعب بأسره، وتُكلف البلاد خسائر جمّة قد يستغرق تسديد فواتيرهَا زمناً طويلاً مادام لدينا نهجٌ ديمقراطي يكفل لنا التغيير عن طريق صناديق الاقتراع دون حاجة لأي أسلوب من أساليب العنف التي تأخذ أكثر مما تعطي، وتفسد أكثر مما تصلح.

وعلى مَن يدفعون بالشباب ويزجون بهم إلى المحرقة أنْ يُدركوا أنّ العوامل أيضاً التي دفعَتْ المصريين والتونسيين إلى الخروج بمثل تلك الثورات والانتفاضات العارمة لا تتشابه البتّة مع ما هو حاصلٌ لدينا في اليمن.. فالنظام لدينا كان ولا يزال ديمقراطياً من الدرجة الأولى ولم يحظر على أي حزبٍ سياسي العمل والمنافسة، كما أنّهُ لم يمنع فرقة أو تيّاراً من ممارسة طقوسه والصدح بآرائه وإعلان أدبياته كما كان حاصلاً في مصر وتونس اللتين حاصرَتا القوى الإسلامية وحظرتا على جماعة الإخوان المسلمين العمل السياسي.

لأنّ النظام لدينا فتح الباب على مصراعيه للجميع، بل وشارك بدعم تيار الإخوان المسلمين الذي حظرته الكثير من الدول درءاً للفتنة، بسبب ارتكاز هذا التيار على النهج الانقلابي ولجوئه للعنف حين يفقد الثقة بالأساليب المدنية والسلمية في الوصول إلى السلطة.

وبالتالي فالبون شاسع بين ما لدينا وما هو لدى الآخرين الذين يحاول الخارجون على القانون والمنقلبون على الشرعية الدستورية الاقتداء بهم، دون التركيز في طبيعة الخصوصيات، لأنّ اللّهاث خلف السُلطة قد أعماهم تماماً عن رؤية ما عداها، ولم يعد بمقدورهم النظر في أي مسار آخر ولا سماع أي داعٍ آخر ولو كان داعي العقل والمنطق الذي تفتقده كثير من أحزاب المعارضة لدينا، في مظهر لا يمكن رؤيته إلا باليمن، خاصة وأنّ مثل تلك الأحزاب قد تخلتْ عن كل قيَم أخلاقية تحكم الخصوم، وانسلختْ عن كل المبادئ السيَاسَية التي تنظم عملية التنافس الديمقراطي الشريف بين مختلف الأحزاب.. وهذا هو الإفلاس الأخلاقي عينه!

faiz.faiz619@gmail.com

نطح الهواء ليس من العقل في شيء

جمال الظاهري

المصائب والكوارث نوعان منها ماهو من فعل القدرة الإلهية وهذا النوع ليس للإنسان فيها يد أو دخل –كما أنه ليس موضوع هذا المقال–، ومنها ما هو نتيجة للأفعال التي يقوم بها الإنسان بعلم أو دون علم، – وهذا هو بيت القصيد الذي سأتعرض له في هذه المقالة وبشيء من الايجاز الذي لا بد منه.

وهنا اشدد على أهمية أن يعي الإنسان أنه هو محور وجود هذا الكون المسخر لخدمته، وأنه في المقابل المسئول الأول تجاه تعميره، وأن ما ينتج عن نشاط هذا الإنسان خيراً كان أو شراً لا يبرر له أن يرد هذه النتائج على أنها بفعل القدر المحتوم، فمن غير المنطقي أن يقول أحد ايا كان أن نتائج أفعال الإنسان قضاء وقدر أو أنها من ارادة السماء كي يبرئ ساحته، فكوارث الفعل البشري لا تأتي من تلقاء نفسها وإنما يعمد الإنسان نفسه إلى فعلها أو التأثير على بواعثها.

ولأن الخالق عز وجل يعلم بالقدرات التي أوجدها للإنسان (العقل) ومدى ما يمكن أن تفعله خلق له عقلا يدله وينير له الطريق كي يعي ما يقدم عليه ويستخلص العبر ممن سبقوه ويتحرى في العواقب والأضرار التي قد يلحقها بنفسه وبغيره عندما يعمد إلى فعل يجافي العقل ويخالف قواعد السلوك المنطقي، فحتى الأمور العقائدية والتعبدية يلزم اعمال العقل فيها لهذا أعفي المجنون من نتائج افعاله، ومن اداء الطقوس التعبدية والزم العاقل بالحساب وبتحمل العواقب والنتائج الذي يكون هو سببها.

وليس هناك مجال للمغالطة أو للتنصل، مما يرتكبه الشخص أياً كان موقعه أو مكانته للتهرب من نتائج ما يقوم به أو يساعد على وقوعه وعليه أن يتحمل تبعات ذلك ولا يحاول تبرئة ساحته متعللاً بعلل واهية أقل ما يقال عنها أنها مغالطات، عبر ادعاء مسببات للحدث منسوبة لغيره، فالقاعدة المسلم بها أن لكل فعل رد فعل مساوياً له في المقدار ومضاد له في الاتجاه، وما نكابده هذه الايام ليس بخاف على أحد وما يمر به اليمن ينبئ بعواقب لا تحمد عقباها إذا ما استمررنا في الشطح والمناطحة للهواء، لماذا هذا كله وبالإمكان أن نعمل عقولنا ونستخدمها وفقاً لما هو عليه واقع الحال ويتوافق مع ما يمكن وترك ما لا يمكن كي نتجنب الخسارة والدمار، ونحافظ على شعبنا وطننا.

فالعقل زينة المرء وبه تعمر الدنيا وتسود المحبة وبالعقل يشرق مقام ويعلو شأنه لهذا اختص الله الإنسان بالعقل دون سائر المخلوقات، وعلى هذا كان العقل هو محور التكليف الإلهي للإنسان في تعمير الأرض فمن استعمله في ما وجد لأجله نال الثواب والأجر ومن سخره في خدمة أهوائه ونزعاته التي تجلب الخراب والدمار جوزي بسخط الواهب وابتلي بعواقب أفعاله، والكيس الفطن هو من يستعمله في مرضاة الله وخدمة طموحاته وتطلعاته بما لا يجلب على صاحبه خطيئة أو إثماً أو يوقعه في معصية تغضب الرب وتؤذي العباد.

يقول الشاعر:

يعد عظيم القدر من كان عاقلاً
وإن لم يكن في عقله بحسيب
وإن حل أرضاً عاش فيها بعقله
وما عاقل في بلدة بغريب

ويقول الإمام علي بن أبي طالب:

وأفضل قسم الله للمرأ عقله
فليس من الخيرات شيء يقاربه
يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه
على العقل يجري علمه وتجاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله
وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله
وإن كرمت أعراقه ومناسبه

والعاقل هو من لا يعتمد على مناصرة المريدين والمؤيدين ويبني عليها آماله وطموحاته، دون أن يعمل عقله ويرى بفطنته عواقب ما يسعى إليه، لأن لكل إنسان حدوداً في المناصرة والتأييد والتضامن مع غيره، ومدى في ما يبذلونه ويضحون به لا يستطيعون تجاوزه، والإنسان العاقل هو من يدرك أن لكل شيء نهاية وأن الحكمة تقتضي عدم الاتكال على ما لدى الغير من القدرة على التحمل والصبر، لهذا فهو يحسب لكل أمر بحيث أنه يطمح في حدود الممكن، ويعول على كيفية استغلال المتاح ليتجنب الخذلان .

ولأن الهوى نقيض العقل ومفتاح كل كبوة ومصيبة وضرر يلحق بالإنسان في دينه ودنياه، يقول الشاعر في ذلك:

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة
دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

وينسب إلى الفضل بن العباس قوله:

قد ترفع الأيام من كان جاهلا
ويردي الهوى ذا الرأي وهو لبيب

لهذا قيل أن عداوة العاقل أسلم من صداقة الأحمق والجاهل، وهذا القول من المسلمات التي تعارف عليها البشر واختبرها من عمر ،لأن العاقل لا يخاصم ولا يقوده هواه إلى العداء دون حجة مقنعة وسبب وجيه، فيما أن الأحمق الجاهل سريع الغضب كثير التوتر مندفع إلى المصيبة فرح بالمكيدة مخادع وفاجر لا يرعى الأخوة ولا يتحرز من الوقيعة.

ولما للعقل من الأهمية التي يعول عليها يقال: «شهادة العقول اصح من شهادة العدول» ويرجى من العاقل ما لا يرجى من الجاهل، فالعاقل إن خاصم لا يفجر وإن عاهد لا ينكث وإن تملك عدل وإن استقوى غض وإن اغتنى بذل وإن استفز صبر وإن انفق لا يمن فيما الجاهل على عكس ذلك.

كما أن العاقل هو من يرى عواقب الأفعال قبل الاقدام عليها وفي هذا يقول الشاعر:

لا تغترر بعيون ينظرون بها
فإنما هي أحداق وأجفانُ
كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها
بنظرة هي شأنٌ أو لها شان
فانظر بعقلك إن العين كاذبة
واسمع بحسك إن السمع خوانُ
ولا تقل: كل ذي عين له نظرٌ
إن الرعاة ترىً مالا يرى الضانُ

aldahry1@hotmail.com

زعيم بحجم اليمن

عبدالناصر يحيى

■.. التاريخ لا يصنعه إلا رجال ذوو مواصفات خاصة ولا يدخل التاريخ من أوسع أبوابه سوى العظماء الذين يكونون فلتة من فلتات الزمن وكم من أمم قد عاشت في هذه الدنيا على مدى التاريخ وتعدادهم بالمليارات ولكن من خلدهم التاريخ هم فئة قليلة متميزة هذه الفئة هي من صنعت التاريخ ومن تركت لها بصمة لا تمحى في السجل الذهبي الذي يبقى على مر الزمان وهو مكتوب بأحرف من نور.

إن فخامة الرئيس علي عبد الله صالح من هؤلاء العظماء الذين لا يمكن إلا أن يكون أحد صناع المجد فهو خلال مسيرته الطويلة في خدمة الوطن منذ كان جنديا يناضل في سبيل نجاح الثورة وحتى أصبح رئيسا لليمن الموحد هذا الرجل ترك بصمات لا يمكن أن ينكرها أحد ولست هنا في مجال تعداد المنجزات التي حققها ولكني فقط أذكر بأن هذا الرجل من أفذاذ الرجال الذين يندر أن يجود بمثلهم التاريخ .

لقد كان ظهور الرئيس علي عبد الله صالح يوم ٧/٧ بالشكل الذي ظهر عليه منجزا عملاقا لا يقل أهمية عن انجاز الوحدة وبناء سد مارب واستخراج البترول وإيجاد النظام الديمقراطي وأنا هنا لا أبالغ فلست بحاجة للمبالغة ولكن أن يظهر ذلك الرجل العملاق وهو بتلك الصورة التي تأثرت بالحادث الإجرامي الذين وقع في جمعة رجب أقول أن موافقته على الظهور بالصورة التي ظهر بها يدل دلالة واضحة على أن هذا الرجل عملاق في إيمانه بالله فهو لم يرفض الظهور كما هو متوقع من الناس العاديين ولكنه وافق على الظهور الذي ظهر به لأنه شديد الإيمان بالله وراضٍ بقضاء الله وقدره فهو لم تأخذه العزةٌ والجبروت التي قد تأخذ بغيره فيرفض أن يظهر وهو بحالة غير حالته التي عرفه الناس بها فهو مؤمن بالله وهذا الإيمان جعله قويا أمام نفسه فظهر بتواضع العظماء وإيمان العلماء بشرع الله وقد اعتبر الكثير من المنصفين أن ظهور الرئيس بالشكل الذي ظهر عليه يعتبر أكبر دليل على عظمة هذا الرجل الذي لم تأخذه العزة بالإثم فهو لا يخشى سوى الله تعالى ولا يراقب في كل أعماله سوى الله عز وجل.

بعض ضعاف النفوس ظهرت الشماتة في أقوالهم وأفعالهم وهذا اعتراض على مشيئة الله وهذه الفئة هي من فئة المنافقين الذين إذا خاصموا فجروا وهم ذوو نفوس دنيئة صدمهم ظهور الرئيس وأفقدهم صوابهم بعد أن حلفوا أغلظ الأيمان أنه ميت وطلق بعضهم زوجته فيما لو ظهر علي عبدالله صالح وهم بهذا يعتبرون مشركين بالله عز وجل ومعترضين على قضائه وقدره وهو الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد.

لقد ظهر علي عبد الله صالح عملاقا بكل معنى الكلمة بالرغم من الثمان العمليات الجراحية التي خضع لها وبالرغم من الآلام التي عاشها على مدى أكثر من شهر ظهر عملاقا واثقا بالله وبقدرة الله على الشفاء وكان حديثه من القلب إلى القلب ولم يتحدث عن نفسه كثيرا ووجه الكلمة إلى الشعب اليمني بكلمات خرجت من القلب ودخلت قلب كل يمني ويمنية صغيرا أو كبيرا وأتحدى أن يقول لي أحد أن هناك بيتاً في اليمن من أقصاه إلى أقصاه لم يبك فيه أحد فرحا بسلامة هذا الرجل العظيم العظيم الذي زادت محبته في نفوس الناس إجلالاً وتعظيما لموقفه البطولي هذا الذي يضاف إلى مواقفه البطولية التي سطرها التاريخ.

إن اسوداد وجهه وجروحه تعتبر وساماً على جبين التاريخ ليتحدث في قابل الأيام بأن هناك رئيسا يمنيا تعرض لعملية اغتيال ظالمة وهو متوجه إلى الله في صلاة جمعة رجب وأن هذا الرئيس حصل له الكثير من التغيير في الشكل ولكنه بقي ذلك الرجل المؤمن بالله ثم بالوطن والمواطنين وخرج من بين الأنقاض لكي يستمر في قيادة البلاد إلى بر الأمان بكل اقتدار مخيبا ظن ضعفاء النفوس الذين أصيبوا بصدمة وذهول افقدهم صوابهم.

حفظ الله الأخ الرئيس ووفقه لكل خير وأعانه على الشفاء الذي نرجو من الله أن يكون شفاءً عاجلاً بإذنه تعالى.